دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب الاسلامي خلال فترة المرابطين والموحدين (٤٨٤ ـ٦٦٨هـ/ ١٠٥٦ـ١٢٦٩م)

م.د. زينب حمزة عباس
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الصرفة

الملخص

برز دور الزهاد والمتصوفة من خلال العديد من الاسهامات التي قاموا بها من اجل معالجة الواقع الاقتصادي التي يعاني منها المجتمع المغربي اثناء الازمات الاقتصادية ، ذلك الدور يعد من اهم الادوار التي قاموا بها خلال فترة المرابطين والموحدين متمثلة بالعديد من المبادرات منها تقديم يد العون والمساعدة لكل الفئات الاجتماعية في المغرب وايواءهم الناس الفقراء والمحتاجين وتقديم المساعدة العون لهم.

الكلمات المفتاحية: الزهد، التصوف، المغرب.

The role of ascetics and mystics in resolving economic crises in the Islamic Maghreb during the period of the Almoravid and Almohads (484 - 668 AH / 1056 - 1269 AD)

Assist Dr. Zainab Hamza Abbas
University of Basra / College of Education for Pure Sciences

Abstract

The role of ascetics and mystics emerged through the many contributions they made in order to address the economic reality that Moroccan society suffers from during economic crises. social services in Morocco, sheltering the poor and the needy, and providing assistance to them.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة

تعد طبقة الزهاد والمتصوفة من الطبقات المهمة التي سادت المجتمع المغربي خلال فترة المرابطين والموحدين ، واصبحت معلماً مهماً في مسار التاريخ ، حيث اسهمت هذه الطبقة في حل العديد من المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المغربي ووضع الحلول المناسبة لها.

ففي عهد المرابطين كثرت موارد الدولة، وبرزت الازمة كشكل من اشكال المعارضة التي ناهضت المرابطين ودعت الى التكافل الاجتماعي واتخذت اساليب متعددة بين النقد من جهة ، وبين مناهضه السلطة القائمة من جهة اخرى، وفي الوقت نفسه عصفت بالمجتمع المغربي العديد من الازمات كالحروب والحرائق والجفاف والمجاعة وغيرها ، وارتفعت الاسعار بشكل كبير واصبح المجتمع تحت نير الاستبداد الضريبي ، فما كان على المتصوفة والزهاد سوى الوقوف مع الطبقة العامة التي تعاني من البؤس والفقر والجوع.

وقد برز دور الزهاد والمتصوفة من خلال العديد من الاسهامات التي قاموا بها من اجل معالجة الواقع الاقتصادي التي يعاني منها المجتمع المغربي اثناء الازمات الاقتصادية ، ذلك الدور يعد من اهم الادوار التي قاموا بها خلال فترة المرابطين والموحدين متمثلة بالعديد من المبادرات منها تقديم يد العون والمساعدة لكل الفئات الاجتماعية في المغرب وايواء الناس الفقراء والمحتاجين وتقديم المساعدة والعون لهم ، وخرجت الحركة من كونها مرحلة زهدية تقشفيه الى حركة ذات افكار ونظريات وتيارات ، وان العامل المهم الذي ساعد على ظهورها وتطورها هو التفاف العامة حولها اذ انها كانت تتحكم في ذهنيات العديد من ابناء المجتمع المغربي .

وقد قسم البحث الى عدة مواضيع الاول تطرق الى مفهوم الزهد والتصوف وكذلك تطرق البحث الى عوامل ظهور حركة الزهد والتصوف ، وانتشار حركة الزهد والتصوف في المغرب الاسلامي ، ودور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب وتناول هذا الموضوع عدة مواضيع منها مساعدة الناس والتصدق بأموالهم ، ورعايتهم للعامة اثناء المجاعة والحصار والجفاف ، ودور المتصوفة في التقليل من الضرائب .

مفهوم الزهد والتصوف

تعتبر ظاهرة الزهد حركة دينية، كانت نتاج مجموعة من العوامل والمؤثرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، اضف الى ذلك أن سياسة القمع والبذخ والاسراف وغيرها من الامور التي كانت شائعة في مجتمع المغرب الاسلامي سبباً في تصدع المجتمع والاسرة، وبالتالي ادى الى ظهور مجموعة من الاصفياء المحافظين على ورعهم وتقواهم اختاروا العزلة ومارسوا الزهد والتصوف(١).

وجاء في معاجم اللغة العربية أن الزهد بمعنى زهداً فيه وعنه ، أي أعرض عنه وتركه لاحتقاره ، او لتخرجه منه او لقلته (٢) وذكر ابن منظور ان الزهد خلاف الترغيب فيه ، او هو ضد الرغبة والحرص على الدنيا (٣) كما يعرف بأنه ترك الشيء او الميل اليه (٤) وعندما سأل الامام الصادق عليه السلام عن الزهد قال: (أنه ترك حلال الدنيا مخافة حسابه ، وترك حرامها مخافة عقابه)(٥).

أما اصطلاحاً فيعرف الزهد بأنه ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الاخرة(٦) فالإسلام لم يُحرم الانسان العيش في الدنيا وإنما حرم شهواتها التي تشغل بال الانسان عن ذكر الله سبحانه تعالى(٧) كما ان القران الكريم حث على الورع والتقوى وهجر الدنيا وزينتها ، وعظم من شأن الاخرة ودعا الى العبادة والتبتيل وقيام الليل ، قال تعالى {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا}(٨).

أما التصوف فقد إختلف الباحثين في إشتقاق كلمة الصوفية التي جاء منها لفظ التصوف، فقد نفى ابن خلدون ما كان يقوله البعض من أن هذه التسمية جاءت جراء لبس هذه الجماعة الزاهدة والمتعبدة للصّوف وجعله لباسهم اليومي، وقد أقر في المقابل أن هذا الرأي ناتج في الحقيقة عن خلط عند بعض المتأثرين بالمتصوفة وتوهمهم أن لبسهم للصوف هي الصفة التي يختصون بها، في حين أنهم يلجؤون إلى هذا النوع من اللباس زهدا وتقشفاً، دون أن يكون صفة لهم تميزهم ، ونفى أن تكون الصوفية مشتقة من الطريقة المأخوذة من أهل الصُفة، وهم المهاجرون الذين سكنوا في صُفة مسجد الرسول ، فهؤلاء حسب قوله لم تكن لهم طريقة معينة في العبادة يتبعونها، بل كانوا جماعة ملازمين للمسجد تزهدا في الدنيا (٩) أما القشيري فقد كان رأيه مقارب لرأي ابن خلدون ، اذ يرى ان القوم أي المتصوفة لم يختصوا بلبس الصوف، وليس لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ، والأظهر فيه أنه كاللقب (١٠).

وقيل كذلك ان التصوف من الصف ، لان الصوفية في الصف الاول بين يدي الله عز وجل ، وقد أطلق عليهم عدة تسميات منها (الغرباء) وقيل سبب هذه التسمية كونهم خرجوا عن مواطنهم الاصلية ، وسموا كذلك(السياحيين) لكثرة اسفارهم وسياحتهم البراري والكهوف، واطلق عليهم اهل الشام اسم (جوعية) كونهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة (١١).

وشاع استخدام هذا المصطلح في النصف الثاني من القرن الاول الهجري، وكان يدل اول الامر على مذهباً يكاد يكون شيعياً ظهر في الكوفة (١٢).

عوامل ظهور حركة الزهد والتصوف الاسلامي

يعتبر الزهد بداية لمرحلة التصوف ، وليس من الصحيح ان نخلط بينهما فالزهد غير التصوف ، فالزاهد من يزهد عن الدنيا ، اما الصوفي الذي يزهد في كل ما يبعده عن الله ، من ذلك نرى أن كل صوفي زاهد، وليس كل زاهد صوفيا(١٣)٠

كما نجد الزهاد والمتصوفة حريصين على تأصيل مذهبهم في الاسلام وربطه بالقران الكريم من أجل توثيق الصلة بين الاسلام الصوفي وبين الاسلام الاول وإعطائه صفة شرعية (١٤) حيث وصفهم ابن خلدون بقوله (انّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمّة وكبارها من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم طريقة الحقّ والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامّا في الصّحابة والسّلف ، فلمّا فشا الإقبال على الدّنيا في القرن الثّاني وما بعده وجنح النّاس إلى مخالطة الدّنيا اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصّوفيّة والمتصوّفة)(١٥).

وهنالك عدة عوامل مهدت لظهور حركة الزهاد والمتصوفة في العالم الاسلامي ، كان أبرزها العامل الديني ، فالتعبد الزهدي الذي ظهر لدى الصحابة النواة الاولى للصوفية ، عمل على تعميق الشعور الديني وتوثيق المعتقد (١٦) فتعاليم الاسلام تحث على التقوى والورع ، كما فيها وصف للجنة والنار، حيث وصف الله سبحانه وتعالى النار وصفاً أثار الفزع في قلوب الكثيرين ، فقال تعالى {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِلْطَّاغِينَ مآبا لابثين فِيهَا أَحْقَابًا، لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ، جَزَاء وِفَاقًا}(١٧) ، كما ان الله سبحانه وتعالى وصف الجنة ونعيمها بقوله {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}(١٨) ، والمتتبع لآيات القران الكريم يجد أنها ذات أسلوبين هما أسلوب الترهيب وأسلوب الترغيب ، إذ حرك في نفوس المسلمين الخوف والرعب ووصف بأن الله جبار منتقم ، وبنفس الوقت وصف الله سبحانه وتعالى بأنه رحيم وودود ، وهذين الأسلوبين كانتا الدافع الرئيسي من تقرب المسلمين لله سبحانه وتعالى وترك الدنيا وشهواتها (١٩).

أما العامل الأخر ، هو العامل السياسي ، فسياسة الظلم والاضطهاد التي مارسها الحكام ضد شعوبهم ، كانت سبباً وراء ظهور حركة التصوف والزهد ، وتجسد هذا الظهور برفض هذه السياسة من خلال إعلان الثورات على السلطات القائمة أنذاك ، واللجوء الى الزهد والابتعاد عن الدنيا وملذاتها ، إذ إتخذ أصحاب هذا المبدأ شعاراً اطلقوا عليه (الفرار من الدنيا) ، لذا كانت الحركة الزهدية مقدمة لبروز حركة التصوف التي أصبحت بمثابة القوة المعترضة على سياسة الحكام وفسادهم (٢٠).

أضف الى ذلك هنالك عوامل أخرى مهدت لظهور حركة الصوفية والزهاد ، كالعامل الاجتماعي، إذ يعد إنشغال الناس بجمع الغنائم وخاصة بعد الفتوحات الاسلامية جعل الكثير منهم يقبل على الدنيا وشهواتها ويبتعد عن التعاليم الاسلامية ، وهذا بالتالي أثار حفيظت الأتقياء الذين عملوا على نصح الناس وابعادهم عن الملذات(٢١).

إنتشار الزهد والتصوف في المغرب الاسلامي

شهد المغرب الاسلامي تنوع في الكيفية والآلية التي من خلالها انتشرت حركة الزهد والتصوف الإسلامي ، ومنها الرحلات ، لاسيما الى بلاد المشرق ، إذ كانت هذه الرحلات ذات اهداف متنوعة ، فمنها ما كان ديني كإداء فريضة الحج ، التي اسهمت بشكل فعال في اختلاط المغاربة بزهاد المشرق ، ومنها ما كان تجاري لطلب الرزق ، بالإضافة الى الرحلات العلمية التي ساهمت في نشر افكار وتعاليم التصوف والزهد في المغرب الاسلامي (٢٢).

أضف الى ذلك أن الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب وما أعقبها من توافد زهاد المشرق اليها ، كان عاملاً في انتشار حركة التصوف والزهد ، فقد ارسل الخليفة عمر بن عبد العزيز مجموعة من الزهاد ليفقهوا أهل إفريقية بالدين ، وكان ذلك في نهاية القرن الاول الهجري ، مما اثار في نفوس المغاربة الزهد والميل اليه (٢٣) ومن بين المبعوثين اسماعيل بن عبيد الله الانصاري (٢٤) واسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر (٢٥).

وقد تزايد اعداد الزهاد والمتصوفة في المغرب خلال القرنين الثاني والثالث الهجري(٢٦) فالمذهب المالكي الذي كان منتشراً في المغرب تأثر بحركة الزهد وكانت العلاقة بينهما تتسم بالاستقرار لا يشوبها اي عداء، وبلغت ذروتها خلال القرن الخامس الهجري، حيث ان اكثرية علماء المالكية هم من الزهاد (٢٧) ومنهم علي بن زياد التونسي (٢٨) والبهلول بن راشد (٢٩) ويحي بن عمر (٣٠) وبهذا يمكن القول ان اهل المغرب كانوا يجمعون بين المالكية والزهد في ان واحد (٣١).

أن التصوف في المغرب الإسلامي إتخذ شكلاً مغايراً عما كان عليه الفكر الصوفي المتطرف الذي مثله ابن العربي (٣٢) والذي كان مخالف للحقائق الشرعية التي كان عليها أئمة السلوك في المغرب، فقد تجنب التصوف في المغرب الخوض فيما خاض به متصوفة الاندلس في مجال الباطنية وعلم الجفر وحساب الجمل والسعي الى تطبيقها على نصوص القران ، رغم إستقرار العديد من متصوفي الاندلس في المغرب الا انهم لم يتأثروا بهم (٣٣) ونتيجة لهذه الوسطية فقد تأثر بهم أبناء الحواضر والبوادي على حد سواء ، وجعل الحكام يتقربون اليهم ويعظمونهم سعياً منهم الى كسب رضاهم والتبرك لدعواهم(٣٤).

وانقسم التصوف في بلاد المغرب الى قسمين:

القسم الاول : التصوف السني ، الذي إتجه اصحابه الى ترويض النفس والابتعاد عن ملذات الدنيا ، وكانوا حريصيين على إبقاء تصوفهم ضمن حدود الشريعة الاسلامية ، اي القران الكريم والسنة

النبوية (٣٥) وفي هذا الصدد يذكر الجنيد بعض خصال حركتهم بقوله (من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة)(٣٦)

القسم الثاني : التصوف الفلسفي ، الذي أضاف البعد الفلسفي على التصوف ، ويرجع ذلك الى تأثير النظريات الفلسفية عليه ، ويقوم اصحاب هذا التيار على مجاهدة النفس سعياً لكشف حجاب الحس لمعرفة الله سبحانه وتعالى (٣٧) لكن اهم ما يميز الحركة الصوفية في المغرب انها تأثرت بالاتجاه الاول الداعي الى العمل الزهدي يقول الدكتور ابراهيم عبد القادر بوتشيش (ان التصوف المغربي عندما اختار التصوف السني الداعي الى الاعتدال في تحلية السلوك لم يكن ساذجاً في اختياره ، ولا بسيطاً في فكره غير قادر على الخوض في القضايا الفلسفية ، بل كان مجاهداً لنفسه مهتماً بالرقائق إقتداءاً بأثر السلف الصالح) (٣٨).

وهكذا نلاحظ ان التصوف السني اكتسح النسيج المغربي بفروعه القروي والحضري، وإبتعد المغاربة عن المؤثرات الفلسفية الاستشرافية ، وأخذ يتسلل حتى إلى أوساط عامة المثقفين وخاصتهم، وأصبح قوة اجتماعية وسياسية فاعلة ، وأستطاع المتصوفة لأسباب متعددة أن يفرضوا وجودهم على الدولة المغربية منذ نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، فقد بلغوا من القوة، بحيث أصبح لهم ثقلهم الاجتماعي والسياسي ، واصبح المتصوفة جماعات منظمة وظهر ما يسمى بالطرق الصوفية ، واصبح لكل طريقة شيخ خاصة بهم(٣٩).

ولم يكن المجتمع المغربي ينظر الى الزهد نظرة سلبية ، وانما كان ينظر اليه نظرة ايجابية مؤثرة لها دور فاعل في المجتمع المغربي ، فكان منهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومنهم من يلازم المحارس والرباطات ومنهم من يتصدى للمظالم (٤٠).

وعلى الرغم من موقف المرابطين تجاه النزعة الصوفية وإحراقهم كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (٤١)، الا ان هذه النزعة حافظت على وجودها في بلاد المغرب حتى أواخر الدولة المرابطية ، والسبب في ذلك يعود لعوامل سياسية وعقائدية تعيشها المنطقة بالإضافة الى ما أشاعه الفقهاء من زهد وانقطاع من مصاحبة السلطان ونبذ كل ماله علاقة بترف الدنيا(٤٢).

من هنا يتبين لنا ان التصوف في المغرب أخذ يتطور تدريجياً، فهو نتاج تصحيح مسار المجتمع من خلال الزهد والاعتدال والاقتداء بالسلف الصالح، وانه جاء نتيجة ثورة داخليه لدى الانسان نتيجة للظروف التي كان يعانيها، ولا يخفى علينا تأثر المغاربة بالوفود التي كانت تأتي الى بلادهم من اجل التعليم والفقه، والزيارات التي يقوم بها المغاربة الى بلاد المشرق والاخذ منهم والتأثر بهم.

دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب

عرف الرازي صاحب كتاب مختار الصحاح مصطلح الأزمة لغوياً ، بأنها (الشدة والقحط أو المأزم، المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم ، و موضع حرب مأزم)(٤٣).

اما اصطلاحا فهي (حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرارا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو ايجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة) (٤٤).

وقد إرتبط هذا المصطلح بنواحي وإتجاهات عديده ، فجاء مقترناً مع جانب معين ، كالأزمة الاقتصادية ، والتي تعرف بكونها (أزمة ناتجة بفعل عوامل طبيعية كالفيضانات والجراد والجفاف والطوفان ، وعوامل بشرية كالحروب والغارات التي تدمر كل شيء بالإضافة الى ما يصاحبها من مجاعة وأوبئة)(٤٥).

وشهد المغرب الإسلامي العديد من الازمات التي اثرت وبشكل مباشر على حياة السكان ، ومنها الأزمة الاقتصادية ، التي أثرت على المجتمع آنذاك وجعلته يميل الى الزهد ، والتأثر بالنزعة الزهدية التي كانت منتشرة في بلاد المشرق (٤٦) إذ كان للتصوف دور واضح في مواجهة هذه الازمات من خلال معالجة القضايا المستعصية لإعادة التوازن الاجتماعي والسياسي ، وهذا ما عرف به المتصوف ابي العباس السبتي (٤٧) الذي كان مستغاثاً به في الازمات (٤٨).

واشار الرازي على ان حظوظ الأولياء كانت تتسم بمحبة الناس لهم وذكرهم اياهم والثناء عليهم وهذا راجع بلا شك الى بلوغ كمال علاقتهم بالله سبحانه وتعالى بلغت الى حد يؤهلهم لهذه المحبة فقد كملت معرفتهم بالله سبحانه وتعالى من ناحية واطاعتهم لله سبحانه وتعالى من ناحيه اخرى (٤٩) فكان للزهاد والمتصوفة أدوار مختلفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب ، وقد اشار التميمي الى (ان دورهم يظهر في اوقات الشدة فنجدهم يعملون على تجسيد فكرة التضامن والتكافل الاجتماعي للتصدي للحالات الاستثنائية والازمات الطبيعية كالقحط والمجاعة او بشريه كتسلط السلطة والاشرار واللصوص فيهرع لهم العوام لتفريج كربتهم فنجدهم يحثون على الصدقة ، والانفاق على المحتاجين واطعام الفقراء والتخفيف من الضرائب ...)(٥٠) ومن اهم الادوار التي اسهمت في رفع معاناه العامة من قبل الزهاد والمتصوفة:

أولاً: مساعدة الناس والتصدق بأموالهم:

لو تأملنا كتب المناقب والتراجم التي ترجمت لزهاد ومتصوفي المغرب لوجدنا الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء من خلال مد يد العون لأبناء المجتمع المغربي اثناء الازمات الاقتصادية التي يمر بها المجتمع والتصدق بأموالهم من اجل مساعدتهم في تجاوز تلك الازمة ، فقد إستغل الوالي الزاهد ابو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي (٥١) ما بعثة الامير المرابطي يوسف بن تاشفين (٥٢) ، من اموال فلم يخرج الى اغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين (٥٣) وعندما سأل عن هذا الفعل

أجاب قائلاً (لا حاجة لي به فان فلاناً من اخواني في الله تعالى يحرث لي قوتي ويبعث لي الاضاحي كل عام فتصنع امرأتي من صوفها عباءة لي البسها)(٥٤).

ومن الامثله الأخرى لشخصيات الزهاد والتي كان لها الدور الكبير في معالجة القضايا الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع ، هو ابو ابراهيم اسحاق ابن محمد الهزرجي (٥٥) فقد كان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسأل عن الايتام واولاد الفقراء فيكسوهم ويشتري الطرف في اول أبانها فيفرقها عليهم ، وقيل أنه كان يجرد اولاده من ثيابهم فيكسوها اولاد الفقراء، وكان اذا صلى الصبح خرج الى دكانه ليبيع الاسفلج والهريسه فيشمر اكمامه، فاذا اخذ ما يكفيه ويكفي اصحابه اطعم المساكين بقية الاسفلج والهريسة، ثم يمر الى المساجد فيصلي الضحى ويتفرغ باقي يومه الى العباده وزياره اخوانه (٥٦).

وتذكر لنا الأحداث التاريخية ما مرت به مدينة فاس من أزمة اقتصادية عام ٥٧١هـ ، وتبين هذه الاحداث دور ابو زكريا يحي بن محمد التادلي (٥٧) الذي عرف عنه بالسخاء (٥٨) فقد كان له قمحاً في غرفتين ، واخبر احد الاشخاص أنه ينوي أن يتصدق بجميع القمح الذي في الغرفة الواحدة ، ففرقه على المساكين ، وعندما أشتد الحال سوءاً الحق الغرفة الثانية بالأولى ، وفرق ما بها على الناس (٥٩).

ويتضح مما تقدم أن أبو زكريا اسهم بشكل فاعل في معالجة هذه الازمة والتخفيف من حدتها ، كما يتضح انه كان ميسور الحال مادياً ، إذ وهب كل ما يملكه في سبيل اعانه افراد المجتمع.

أضف الى ذلك أن التكافل الاجتماعي كان حاضرا في المغرب الإسلامي كوسيلة لحل الأزمات الاقتصادية ، فقد عمد ابو عبد الله التاؤدي (٦٠) على تعليم الصبيان بضرورة تقديم العون للمحتاجين ، فكان يأخذ الاجر من اولاد الاغنياء ويردها على اولاد الفقراء ، ويغسل اثواب الصبيان في قصعة كانت عنده في المكتبة ويخيطها اذا احتاجت الى ذلك بدون اخذ اجر(٦١).

ومن الظواهر التي كانت شائعة بين المتصوفة هي ظاهرة إطعام المساكين والوافدين الى المغرب، ويعد أبو يعزى(٦٢) من مؤسسي هذه الظاهرة(٦٣) وقد شهد المحتاجين على بروز هذه الظاهرة ، فعندما سئل أحدهم من اين عيشك ؟ قال: من نفقة اجراها علي اللجائي(٦٤) يأتي بها في عشية كل يوم(٦٥).

ولم يقتصر دور المتصوفة في إطعام الفقراء والمحتاجين بل نجد أحد صوفية مراكش، وهو أبو العباس السبتي ، بنى منهجه التربوي على مفهوم الصدقة، فكان يعمل على تزكية نفوس أصحابه من خلال نزع مواطن الشح والبخل التي قد تعتري المريد في سيره، وتحليتها بأخلاق العطاء والجود والكرم، حيث يصف أحد الباحثين توجهه بقوله (فهناك مذهب صوفي مغربي بحت، يرجع الفضل

في وضع أسسه ونشر دعوته لرجل من أهل القرن السادس، هو أبو العباس السبتي الذي كان يرى أن لُباب القوانين الشرعية هو الصدقة، فكان يجلس في الأسواق والطرق ليحث الناس على البذل والجود مرددا كلماته الخالدة ، أصل الخير الإحسان وأصل الشر البخل(٦٦).

ولم تقتصر أدوار المتصوفة والزهاد عند هذا الحد ، فقد كانوا يأمنون المساكن للفقراء وابن السبيل ، فكان ابو الحسن عبيد الله بن عبد المجيد الازدي(٦٧) يفتح ابواب مسجده كمأوى للفقراء(٦٨) كذلك ابو محمد صالح ابن واندلوس السوسي (٦٩) الذي كان مسكنه لا يفارقة الفقراء فتارة يخرج لهم بالصدقات وتاره يرمي لهم الدراهم من بين الابواب (٧٠).

وعلى أثر ذلك تأسست في المغرب الاسلامي زوايا ورباطات، عملها إيواء العجزة والمستضعفين والفقراء والمحتاجين (٧١) ويضيف صاحب معلمة التصوف الإسلامي قائلا (وقد كان لهذه الدعوة أثرها، فأسست الرباطات والزوايا والملاجئ في مختلف أنحاء المغرب، حيث كان يأوي اليها العجزة والفقراء والطلبة فيجدون الطعام السائغ والفراش الوديع، وقد تنافس الصوفية في هذه المظاهر الإحسانية فأضطر الملوك إلى الاسهام في ذلك ، فأسسوا الزوايا في الفلوات لإيواء عابري السبيل، وأوقفوا لها الأوقاف الوفيرة(٧٢).

ويمكن ان نقول ان متصوفي المغرب كانوا يتصدقون بأموالهم على الرغم من فقرهم ، وهذا ما اشرنا اليه من خلال قلة الامكانيات المادية لعدد كبير من متصوفي المغرب وتوزيع ما لديهم من اموال على الفقراء والمحتاجين.

ثانياً: رعايتهم للعامة اثناء المجاعة والحصار والجفاف

إتصف الزهاد والمتصوفة في المغرب الإسلامي بقربهم من الله تعالى ، وهذه الصفة كانت كفيلة لارتباط العامة بهم ، فكانوا يلجؤون اليهم أثناء الجفاف والحصار والاوبئة ، وهذا ما نلمسه من كتب النوازل والمناقب التي تمدنا بالكثير من الصلحاء وأدوارهم في هذه المواقف (٧٣).

فأهل نفيس كانوا يقصدون وجاج بن زلوا اللمطي (٧٤) إيام القحط والمجاعة والجفاف للإستسقاء، فكان يدعوا لهم بذلك، حيث روي عنه ابو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي قائلا (أصاب الناس جذب بنفيس فذهبوا الى وجاج بن زلوا اللمطي وهو بالسوس فلما وصلوه قال لهم: ماجاء بكم؟ فقالوا له قحطنا وجئناك لتدعوا الله لنا ان يسقينا، فقال لهم: انما مثلكم كمثل قوم أبصروا جبح نحل فضنوا انه عسل ، ولكن انزلوا عندي فأنكم أضياف، فأضافهم ثلاثة ايام (٧٥).

وإتخذ المتصوفة والزهاد في بلاد المغرب عدة أساليب لرعاية العامة ، فقد نظم ابو مدين شعيب(٧٦) قصيدة طالبا فيها الاستسقاء من الله تعالى هذا مطلعها

يامن يغيث الورى من بعد ما قنطوا ارحم عبيدا اكف الفقر قد بسطوا

واستنزلوا جودك لمعهود فأسقهم ريا يريهم الرضى لم يثنه سخط(٧٧)

وينقل ابن العربي صورة مؤلمة عما قاساه العامة من مجاعة ودور الزهاد في رعايتهم اذ يقول (كنت بايلان / اغمات في مجاعة بين خمسه وست وثلاثون وخمسمائه وقد ضاقت الارض برحبها على المساكين ومادت بعطفي شرقيها وغربيها على المحتاجين فحشرت الينا منهم زمر وعمهم الوباء ، وكنت بدار غربه في حالة كربه ، فرأيت الذي يلزمني منهم واحد فأخذت اثنين وكنت اتيهم كل يوم رغيفين...) (٧٨).

كما استسقى اهل تلمسان بأبي زكريا بن يوغان الصنهاجي (٧٩) وابي زكريا يحي بن محمد الجراوي (٨٠) اما عن دورهم في رفع حاجة الناس اثناء المجاعة والجفاف فالنصوص كثيرة في دور المتصوفة في رفع معانات العامة ففي فاس استغاث الناس بأبي يعزى عندما اشتد الجفاف ، فجمع الناس واخذ بالبكاء والتضرع الى الله الى ان سقط المطر (٨١).

وينقل لنا الاثر موقف الفقية محمد بن ابراهيم المهدوي(٨٢) ودوره في المجاعة التي حلت بفاس، أذ خرج يوما من منزله قاصداً المسجد الجامع ، وذلك في عام شديد، فرأى جماعة من المساكين يصيحون الجوع! الجوع! فخرج الى داره وقال كيف يكون حالي، والناس يصيحون من الجوع، وعندي في الدار زرع كثير فتصدق بجميع ذلك(٨٣) كما برز دور ابو حفص عمر بن معاذ الصنهاجي(٨٤) الذي له دور في المجاعة التي حلت بالناس سنه ٥٣٥هـ/ ١١٤٢م، حيث جمع خلقاً كثيراً من الناس الفقراء والمساكين وقام بمؤنتهم واطعامهم وانفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره الى ان اخصبت الارض (٨٥).

ويذكر صاحب كتاب الحلل الموشيه ، ما حدث لمدينة مراكش أبان العصر الموحدي ، فقد عانت هذه المدينة من مجاعة شديدة ، إذ يصفهم صاحب هذا الكتاب بقوله (نفذ طعامهم وفنيت مخازنهم حتى اكلوا دوابهم ، ومات منهم بالجوع ما ينيف على مائة وعشرون الفاً ، ولما طال عليهم الحصار واشتدت احوالهم هلكوا جوعا حتى اكلوا الجيف ، واكل اهل السجن بعضهم بعض)(٨٦).

ومن المعلوم ان كل مجاعة تتبعها اوبئه تؤدي بالأخير الى الممات ، وحتما سوف تكون اكثرية الموتى من الناس الضعفاء وهذا ما اشار الية ابن عذاري عن الناس المحاصرين في مدينة مراكش (وكثر الموتى في الضعفاء) (٨٧) وهنا برز دور الزهاد والمتصوفة ومنهم ابو زكريا يحي التادلي، الذي آوى الفقراء في مسجد جامع علي بن يوسف ، فأخرج قمحاً وسمناً ووزعه على الفقراء حتى لم يبقى منه شي(٨٨).

ومن الأزمات الاقتصادية التي مرت بها بلاد المغرب هي الآفات الزراعية ، ففي سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٢م ، وسنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٨م إجتاح الجراد بلاد المغرب ، واشتد الغلاء حتى بلغ بيع القفيز

من القمح بخمسه عشر دينار(٨٩) ، كما عم السيل مدينه فاس سنه ٦٢٦هـ/ ١٢٣٠م ، وفي سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٤م عاود الغلاء مرة اخرى بلاد المغرب وارتفعت اسعار المواد الغذائية ، حيث بلغ القفيز القمح ثمانين دينار وخلت أهلها من الامصار فأكل الناس بعضهم ببعض حينما اشتدت الازمة ، كما وقعت الحرائق في مدينة فاس ، وذلك سنة ٦٣٧هـ/١٢٤١م ظهر الغلاء والمجاعة مدينة سبته حيث انعدم فيها الطعام كليا (٩٠).

واشارت كتب التراجم الى تعاطف الصوفيين مع العامة والفقراء ابان الازمات والكوارث ، فقد قصد الناس في هذه الأزمة الزهاد والمتصوفة من اجل الدعاء لهم لا بعاد خطرها فكان اهل تلمسان يطلبون الدعاء من ابي محمد عبد السلام التونسي (٩١) كما اضطرت امرأة الى بيع بيتها لاحد الاولياء بثمن بخس من اجل ان تقاوم المجاعة التي حلت بالمنطقة التي تقيم فيها ، وفيما بعد قام بإرجاع بيتها اليها ، وكان القصد منه بأن المال الذي دفعه اليها هو من اجل اعانتها ايام المجاعة (٩٢) كما قارن بعض الزهاد والمتصوفه سقوط المطر بمدى تصدق الناس بأموالهم ومزارعهم فقد قصد الناس ابي العباس السبتي عندما احتبس المطر ، فسألوه الناس عن سبب الاحتباس فأجابهم (انما احتبس لشح الناس فلو تصدقوا لمطروا)(٩٣).

كما ذهب قسم اخر الى ممارسة العديد من المهن من اجل الحصول على المال والتصدق به على الفقراء والمحتاجين(٩٤) وقام قسما منهم بتقديم يد العون والمساعدة للدائنين الذين لا يستطيعون الايفاء بديونهم ، ومنهم المتصوف ابراهيم بن اسحاق الهزرجي (٥٨١هـ/ ١١٨٧م الذي كان يبحث عن الايتام والفقراء فيقوم بكسوتهم (٩٥) كما عرف ابو العباس السبتي بإهتمامه بالفقراء، حيث كان منهجه قائم على عدم تكديس الاموال بأيدي الاغنياء وانما يجب بذلها على الفقراء (٩٦) وكان يأمر كل من يأتيه بالصدقة ، و يرى بخل الناس هو الذي يؤدي الى المجاعة والقحط (٩٧) كما ان قسم من الناس كانوا يلجؤون الى المتصوفة من اجل الحصول على كرامتهم والدعاء لهم كما فعل سكان اغمات عندما لجأوا الى احد المتصوفة عندما لحق بمزارعهم اضرار جسيمة بسبب الجراد فدعا لهم من اجل تخليصهم منها (٩٨) كما عرف ابي عمران موسى بن اسحاق الوريكي (٩٩) الذي تجلى موقفه في المجاعة التي حلت بمراكش سنه ٥٩١هـ/ ١١٩٤م عندما دفع اليه أربعمائة دينار وقت المجاعة فتصدق بجميعها على الفقراء والمساكين (١٠٠).

من هنا يتبين لنا ان الناس كانوا يلجأون الى المتصوفة اثناء ما تحل بيهم ازمات ، وهذا دليل واضح على ثقة الناس بالزهاد والمتصوفة ، كما يبرز دورهم في الاستجابة السريعة للمشاكل الاقتصادية التي يعانيها الناس ، فكانوا لم يدخروا جهدا في سبيل اعانه المساكين والفقراء والمحتاجين .

ثالثاً / دور المتصوفة في التقليل من الضرائب

اختلف المؤرخون في موقف الدولة المرابطية من مشكله الضرائب ، فابن ابي زرعه يقول ان الدولة المرابطية لم تجب الضرائب عدا ضريبة الزكاة والعشر وجزيه اهل الذمة واخماس غنائم المشركين خصوصا في عهد يوسف ابن تاشفين ، وربما يرجع عدم المطالبة بضريبة اضافية هو كثرة الغنائم واستمرار تدفقها على بيت مال المسلمين (١٠١) لكن حدث العكس في عهد ابنة علي بن يوسف الذي فرض ضرائب اضافية على عامة الناس مما ادت الى ارهاقهم وانعكس هذا على مستوى المعيشه لديهم (١٠٢).

ومن البديهي ان يتاثر مستوى المعيشة بالمستوى الاقتصادي، فقد كان يتحسن اثناء فترات الرخاء وينحط اثناء فترة الازمات حتى ان ارتفاع اسعار الغذاء ظلت نغمة متواترة ابتداءا من النصف الثاني من القرن السادس الهجري، حيث كانت الاسعار ترتفع ابان فترة الاضطرابات (١٠٣).

وهنا برز دور الزهاد والمتصوفة من خلال وقوفهم مع الطبقة الفقيرة ومطالبتهم بالتقليل من الضرائب المفروضة ، وسعوا الى رفع الاذى والظلم عن الناس وكف ظلم الولاة والعمال ورد المظالم الى اهلها ، وبذلوا جهدا كبيرا للحد من انتشار ظاهرة العوز والفقر ، حتى ان قسماً منهم اتخذ موقف عدائي من الولاة بسبب السياسية الجبائية تجاه العامة ، كما ذهب قسم اخر الى ممارسة العديد من المهن من اجل الحصول على المال والتصدق به على الفقراء والمحتاجين وابرز مثال على وقوف المتصوفة ضد جابي الضرائب هو ما قام به احد المتصوفه تجاه عامل علي بن يوسف عندما فرض ضرائب غير شرعيه فدعا عليه هذ الاخير فجاء كتاب الامير بعزله فلم يؤدي في ذلك العام شيئا (١٠٤)، كما اشار ابن العربي الى ضرورة مساعدة الاغنياء للفقراء قائلاً (انه لا يحل للأغنياء ان يهملوا الفقراء بل يغنوهم مما في ايديهم) (١٠٥).

من هنا يتبين لنا ان المتصوفة لعبوا دورا كبيرا في مشاركة الناس مرارة فقرهم وبذل ما ملكت ايديهم بسخاء ، والوقوف بجانبهم في ايام الشدة والعو.

الخاتمة

شكلت حياة الزهاد والمتصوفة في المغرب نموذجا مهما في حياة العامة ، اذ كان ظهورها ودورها مهما في المجتمع اثناء ما تحل به ازمات اقتصاديه في البلاد كالمجاعة والكوارث والجفاف... الخ.

وكان دورهم متنوعاً ما بين التصدق بأموالهم للفقراء، والوقوف معهم من اجل مواجهة مصاعب الحياة ، و دورهم في مواجهة التعسف الضريبي من قبل الولاة التي اثقلت كاهل عامة المغرب .

كما برز دورهم بصورة عامة في اطعام الفقراء والمحتاجين للتخفيف من ازماتهم الاقتصادية التي كانوا يعانون منها ، واتضح دور الكثير منهم من خلال سخاءهم على الفقراء وقسم منهم اكد على وجوب منح الفقراء قسما من اموال الاغنياء من اجل التخفيف من معاناتهم وعدم تكدس الاموال بأيدي الاغنياء، فكانوا جميعاً يعطفون على الناس بسخائهم بالإضافة الى كرامتهم التي اصبحت نموذجا يقتدى به بين ابناء المجتمع المغربي لذلك كان دورهم مهما من اجل اعادة التوازن الاجتماعي بين ابناء المجتمع وعدم وجود الفوارق الطبقية بين المجتمع من خلال عدم تكدس الاموال بيد الاغنياء وانما طالبوا بتصدق الاغنياء من اموالهم على الفقراء من اجل نجاح خططهم اثناء ما تحل بمجتمعهم ازمات اقتصادية، فكان تدخلهم مهم لإزاله الحمل الاكبر من عامه الناس اثناء ايام المجاعة والقحط .

الهوامش

١- ابن الطيب ، اسلام المتصوفة / ١٤ .

٢ - مجموعة من المؤلفين ، المعجم الوسيط ١ / ٤٠٣ .

٣- لسان العرب ٣/ ١٩٧ .

٤- مجموعة من المؤلفين ، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة ٣٣٦/١ .

٥- شبر، كتاب الأخلاق / ٢٩٢ .

٦- مجموعة من المؤلفين ، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة/ ٣٣٦ .

٧- عفيفي ، التصوف الثورة الروحية / ٦٣ .

٨- المزمل / ايه ٨ .

٩- شفاء السائل وتهذيب المسائل / ٥١ .

١٠- رسالة القشيري ١/ ٢٣٩ ؛ وينظر السراج ، اللمع ، ٢١، ٢٢ .

١١- الكلاباذي، التعرف لمذهب اهل التصوف، ١٦؛ الباكستاني، احسان الهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر/٢١

١٢- مجموعة من المؤلفين، موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي/٥٥٥، فمن علماء الصوفية الاوائل جابر بن حيان المتوفي سنة ٢٠٨، وابو هاشم الكوفي، وعبدك الصوفي المتوفي سنة ٢١٠هـ، موجز دائرة المعرف الاسلامية ، مادة تصوف ٧/ ٢١٤، ٢١٥ .

١٣- موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة / ٣٣٦؛ بن الطيب ، اسلام المتصوفة / ١٩ .

١٤- بن الطيب ، اسلام امتصوفة / ١٤ ؛ البيلي ، الزهاد والمتصوفة /٥ ٠

١٥- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٥١١/١ ٠

١٦- بن الطيب ، اسلام المتصوفة / ١٧ ٠

١٧-النبا / ٢١ ٠

١٨-القيامة / ٢٢ ٠

١٩- عفيفي، التصوف الثورة الروحيه / ٦٨ ٠

٢٠-بن الطيب اسلام المتصوفة / ١٨ ٠

٢١- بن الطيب ، اسلام المتصوفة /١٧؛ عفيفي ، التصوف الثورة الروحيه / ٦٨

٢٢- التميمي ، المستفاد ١/ ٢٥

٢٣- البيلي ، المرجع السابق / ٥٣-٥٤

٢٤- اسماعيل بن عبيد الله الانصاري: المعروف بتاجر الله، تابعي من اهل العلم والفضل والنسك والارادة، سكن القيروان وبنى فيها مسجدا سنه (جامع الزيتونه سنه٩١هـ) توفي سنه ١٠٧هـ. المالكي، رياض النفوس ١٠٦/١-١٠٧

٢٥- اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر : مولى بني مخزوم ، ومفقه اولاد عبد الملك ، من الثقات العلماء ، ارسله الخليفة عمر بن عبد العزيز الى أفريقية ليفقه الناس ، مات سنه اثنتين وثلاثون ومائه ، أي قبل دخول بني العباس دمشق بثلاثة اشهر ٠ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٣؛ الدباغ ، معالم الايمان ١/ ٢٠٣؛ المالكي ، رياض النفوس ١/ ١٠٦ ٠

٢٦- البيلي ، الزهاد والمتصوفة / ٧٦ ٠

٢٧ - البيلي، الزهاد والمتصوفة/ ٥٨؛ بلاغ، التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط / ٤٢

٢٨- علي بن زياد التونسي : كان مالكيا زاهدا وهو اول من ادخل موطأ مالك الى المغرب ، جع بين المالكية والزهد ٠ المالكي ، رياض النفوس ١/ ١٤٩ ٠

٢٩- يحي بن عمر : اصله من جيان ، رحل الى القيروان وسكن فيها ثم استوطن سوسه وتوفي فيها، كان فقيها وزاهدا حريصا على اهل العلم ورعا في علمه ٠المالكي ، رياض النفوس ٤٩/٢ ٠

٣٠ - البهلول بن راشد: يصفه المالكي بانه وتد من اوتاد المغرب وقد التقى بالمشرق الامام مالك الذي لقبه عابد المغرب ، وكان يضرب به المثل في الروع والتقوى توفي سنه ١٨٣هـ٠ المالكي ، المصدر نفسه ٢٠٠/١ ٠

٣١- بلاغ ، التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط / ٤٥ ٠

٣٢- ابن العربي : احمد بن محمد بن يوسف بن عطاء الله الصنهاجي اصله من بطنجة يكنى بابي العباس ويعرف بابي العريف ، توفي سنة ٥٣٧ هجرية في مدينة المريه بالأندلس ، كان متناهياً في الفضل والدين والورع ، التادلي ، التشوق الى رجال التصوف / ١١٨ ٠

٣٣- عموري ، الزاوية بين الديني والاجتماعي / ٥٦ ٠

٣٤- بنعبو ، الجمع بين السلوك والفقه عند المتصوفة / ٣٥٤ ٠

٣٥- بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين / ١٣٠ ـ ١٣١ ٠

٣٦- نقلا عن الاصفهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ١٠/ ٢٥٥ .

٣٧- بلاغ ، التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط / ٦١ ؛ عمورية ، الزاوية بين الديني والاجتماعي / ٥٧ .

٣٨- بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين / ١٣١ .

٣٩- بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين ١٣٢؛ عموري ، الزاوية بين الديني والاجتماعي / ٦٠ .

٤٠- البيلي ، الزهاد والمتصوفة / ٥٩، ٦٤ .

٤١- من اهم مظاهر الصراع بين المتصوفه والفقهاء هو احراق كتب احياء علوم الدين للعزالي التي افتى فيه القاضي ابن حمدين حيث كان يتضمن فيه تجريح للفقهاء ، كما هاجم العلماء واتهمهم الاهتمام بالأمور الدنيوية على حساب الاخرة وفيما يتعلق بتوظيف العلماء لعلمهم في كسب الدنيا علق قائلا (لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً) كما حملهم مسؤوليه فساد المجتمع قائلاً(انما فسدت الرعية بفساد الملوك ، وفساد الملوك بفساد العلماء) الغزالي ، كتاب احياء علوم الدين / الصفحات ٩٣ ، ٨٣١، ٨٣٢ .

٤٢- بلغيث ، الربط بالمغرب الاسلامي / ٢٢٣ .

٤٣- الرازي ، مختار الصحاح ١/ ٦ .

٤٤- الشعلان ، ادارة الازمات ٢٠٠٢ : ٢٦ .

٤٥- المقريزي ، اغاثة الامة بكشف الغمة / ١١٥ .

٤٦- بلغيث ، الربط بالمغرب الاسلامي / ٢٢٣ .

٤٧ – ابي العباس السبتي / أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي المعروف بالسبتي ولد في مدينة سبته سنة ٥٢٤هـ ، وتوفي عام ٦٠١هـ ، اخذ العلم من عبد الله الفخار الذي تكفل بتعليمه القران والاحكام ، قصد مراكش ، وهنا بدا مذهبه الاصلاحي الداعي الى الصدقة والاحسان التادلي ، المصدر السابق/ ٤٥١-٤٥٢ .

٤٨- نقلاً عن التنبكتي ، نيل الابتهاج / ٦٩؛ السيلاوي ، الاستقصاء ٢/ ٢٦١ .

٤٩- نقلا عن الجزار ، فخر الدين الرازي والتصوف / ١٣١ .

٥٠-المستفاد / ٢١٥_ ٢١٦ .

٥١-ابو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي : اصله من سرقسطة سكن مراكش وبها توفي سنة ٥٢٠هـ وكان عالماً زاهداً ، من اشياخه ابو مروان بن سراج ، وابو علي الجياني ، التادلي ، التشوف / ١٠٥ .

٥٢- يوسف بن تاشفين : بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن ابن منصور بن مصاله بن منصور بن مصاله بن مانية بن ونمالي الصنهاجي الحميري ، كنيته ابو يعقوب، وتوفي سنة ٥٠٠هـ . ابي يحي ، بغية الرواد ٣/ ١٩٥؛ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية / ٢٤ .

٥٣- التادلي ، التشوف/ ١٠٦ .

٥٤- المصدر نفسه / ١٠٦ .

٥٥- ابو ابراهيم اسحاق ابن محمد الهزرجي : من مدينة مراكش ، توفي سنة ٥٨١هـ ، كان رجلا صالحاً ، وكان كثيرة الصفرة من شدة الصيام والعبادة ، التادلي ، التشوف / ٢٤١/٢٤٢ .

٥٦- المصدر نفسه / ٢٤١ .

٥٧- ابو زكريا يحي بن محمد التادلي هو يحي بن محمد بن عبد الرحمن من تادله من اهل الورع والتقوى ، توفي في مدينه فاس سنه ٥٧٦هـ في مدينة فاس ٠ابن القاضي ، جذوة المقتبس / ٥٤٢ ـ ٥٤٣

٥٨- المصدر نفسه / ٥٤٢ ٠

٥٩- التادلي ، التشوف /٢٤٥؛ لمياء ، وقفات تاريخية في كتب المناقب انموذج المستفاد للتميمي /١٧٧ ٠

٦٠- عبد الله التاؤدي: ويدعى المعلم ، من اهل فاس ، وان اسم ابيه يعلى ويدعى ايضا بابي عبد الله الخياط من اصحاب ابي يعلى ، مات بفاس سنه ٥٨٠هـ٠ التادلي ، التشوف / ١٧٢٠

٦١- ابن قنفذ ، انس الفقير / ٣٠ ؛ التادلي ، التشوف / ١٧٢ ٠

٦٢- ابو يعزى: أبو يعزى يلنور بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري من خاصة أولياء الله الصالحين، ولد سنة ٤٣٨ وتوفي سنة ٥٧٢هـ، على عمر يفوق ١٣٠ سنة، وفد على فاس فسكنها مدة بحومة البليدة، ثم خرج إلى بلاد مغراوة واستقر بها بقرية تاغيا، وبها توفي، ابن القاضي، جذوة الاقتباس /٥٦٣ ؛ التادلي ، التشوف/ ص٣١٣ ٠

٦٣- توفيق ، التاريخ وادب المناقب من خلال كتاب المناقب لابي يعلى / ص ٨٨ ٠

٦٤- ابا الحسن علي اللجائي : وهو من الفقهاء الذين له سعي كبير في قضاء حوائج المحتاجين والفقراء ، وكان يؤخذ في ايصال الحقوق ونصر المظلوم ويدعى اليه الغريم ٠ ابن قنفذ ، انس الفقير / ٧٦ ٠

٦٥- المصدر نفسه / ٧٧ ٠

٦٦- التادلي ، التشوف / ٤٧٠؛ بنعبد الله ، معلمة التصوف الاسلامي ١/ ٨٥ ٠

٦٧- عبد المجيد الازدي: ابو الحسن عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحيي الازدي من اهل رنده رحل الى العدوة واستقر في بجايه واستوطنها ، كان من سنن الفقهاء والمتعبدين والصلحاء ٠ الغبريني ، عنوان الدراي فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية/١٠٧ ٠

٦٨- المصدر نفسه/ ١٠٧ ٠

٦٩- ابو محمد صالح ابن واندلوس السوسي: اصله من تارودانت ، واستوطن مراكش واغمات وريكة بعد ان حج واستقر في السوس الاقصى الى ان مات سنه ٥٩٠هـ ٠ التادلي ، التشوف / ٣٤٧ ٠

٧٠- المصدر نفسه/ ٣٤٩ ٠

٧١- فقد كان في زاوي عبد الله بن وسعدن تسعمائة طالب يكسيهم ويطعمهم من ماله الخاص كما كان الشيخ بن الرواين يدفع كل ما لديه للفقراء والمساكين، وكان عبد الرحمن المجذوب يزاول الحراثة لأجل اطعام المساكين والفقراء، كما كان لعبد الله الكوش زاوي تتسم بالمطاعم اكثر مما تتسم بسمة الزوايا وكانت فيها قدور كبيرة ومطابخ من اجل اطعام الفقراء والمساكين والوافدين، وكان الطعام مجانا وبدون مقابل. بنعبد الله ، معلمة التصوف الاسلامي ١ / ٨٦ ٠

٧٢- المصدر نفسه ١/ ٨٦ ٠

٧٣- لغزاوي ، وقفات تاريخية في كتاب المناقب / ١٧٦ ٠

٧٤- وجاج بن زلوا اللمطي: من اهل السوس الاقصى رحل الى القيروان، فاخذ عن ابن عمران الفاسي ثم عاد الى السوس فبنى دارا سماها دار المرابطين لطلبة العلم والقراء وكان المصامدة يزورونة ويتبركون به التادلي، التشوف نفسه / ٨٩ ٠

٧٥- المصدر نفسه / ٩٠ ٠

٧٦- ابو مدين شعيب : هو ابو مدين شعيب بن الحسين الانصاري ولد سنه ٥٩٤ منشوءه قطنيانه من قرى اشبيلية ، واجاز البحر الى المغرب ، فاخذ العلم من الشيخ ابي الحسن علي بن حرزهم ، ولبس الخرقة عن الشيخ عبد الله الدقاق، وسلك على شيخ المشايخ ابن يعزى ، استوطن بجاية واستقر بها ، واشتهر فيها٠ ابي يحي ، بغية الرواد ٣/ ١٦٥؛ ينظر الغبريني ، عنوان الدراي فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية / ص٢٢

٧٧- ديوان ابي مدين شعيب الغوث / ٢٦ ٠

٧٨- ابن العربي ، سراج المريدين / ٧٢ ٠

٧٩- أبي زكريا بن يوغان الصنهاجي : كان من امراء صنهاجة من تلاميذ ابو محمد عبد السلام التونسي ، مات يتلمسان سنه ٥٣٧هـ ٠ التادلي ، التشوف / ١٢٣ ٠

٨٠- ابي زكريا يحي بن محمد الجراوي: احد المتصوفة ، وكان كبير الشأن من بلاد تادلة ، يقال انه كان من الابدال ٠ التادلي ، التشوف / ١٣٥ ٠

٨١- المصدر نفسه / ٢١٨ ٠

٨٢- محمد بن ابراهيم المهدي : هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم المهدوي المعروف بابن الخباز أولاه أمير المؤمنين المستنصر خطة القضاء بالحاضرة بعد وفاة القاضي الطرابلسي عاشر ثاني ربيعي سنة ٦٦٠ ستين وستمائة، وسماه قاضي الحضرة، وكان يقول ما يسألني الله عن أمور الأمة بعد أن قدمت عليهم ابن الخباز. السنوسي ، مسايرات الظريف ٣/٤٧ ٠

٨٣ -التادلي ، التشوف / ٣٣٣ ٠

٨٤- ابو حفص عمر بن معاذ الصنهاجي : من بلد ازمور من اصحاب ابي عبد الله بن امغار وابي شعيب ، وكان ذات شان كبير من اهل العلم والعمل ، مات سنه ٥٦١هـ٠ التادلي ، التشوف / ١٨٣ ٠

٨٥- المصدر نفسه /١٨٣ ٠

٨٦- مؤلف مجهول ، الحلل الموشيه / ١٣٨؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ٤/ ٢٧ ٠

٨٧ - البيان المغرب ٤/ ١٣٦ ٠

٨٨- لغزاوي ، وقفات تاريخية في كتاب المناقب / ١٧٧

٨٩- السيلاوي ، الاستقصا ٢/ ٢١١

٩٠- ابن عذاري ، البيان المغرب ٤/ ٣٥١؛ السيلاوي ، الاستقصا ٢ / ٢١١

٩١-ابي محمد عبد السلام التونسي : اصله من تونس نزل تلمسان وتوفي فيها سنه ودفن بالعبادة ، وكان عارفا بالمسائل زاهدا في الدنيا متقشفا صليبا في الحق مغلظا على الامراء ٠ التادلي ، التشوف /١١٠

٩٢- التادلي ، التشوف / ١٥٣ ٠

٩٣- التادلي ، التشوف / ٤٦٧ ٠

٩٤- ابن ابي زرعة، الانيس المطرب/١٧٤ ٠

٩٥- البقالي ، جوانب من الحياة اليومية الاجتماعية لمتصوفي العصر المرابطي / ٢٠٣ ٠

٩٦- الهواري ، مناقب ابي العباس السبتي / ٦ ، ابن قنفذ ، انس الفقير / ص٨ ٠

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٩٧- التادلي ، التشوف/٤٥٢ ٠
٩٨- التادلي ، التشوف / ٢٥٣ ٠
٩٩ – ابي عمران موسى بن اسحاق الوريكي : من اهل مراكش مات فيها سنه ٥٩٢هـ ، وكان من اهل الزهو والكبر والركون الى الدنيا ٠التادلي ، التشوف / ٢٩٧ ٠
١٠٠- التادلي ، التشوف / ٢٩٨ ٠
١٠١- ابن ابي زرعة ، الانيس المطرب / ١٣٧
١٠٢- مؤلف مجهول ، الحلل الموشيه / ٩٠؛ بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين / ١٥٦
١٠٣- بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين / ٢١٠/٢١١
١٠٤- التادلي ، التشوف/١٥١ ٠
١٠٥- ابن العربي ، سراج المريدين / ١/ ٦٨ ٠

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولا: المصادر الاولية

- الاصفهاني ، ابي نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٤٠م)
حليه الاولياء وطبقات الاصفياء ، مكتبه الخانجي بالقاهرة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م ٠
- التميمي ، محمد بن عبد الكريم الفاسي (ت ٦٠٣هـ/ ١٢٠٨م)
المستفاد في مناقب العباد بمدينه فاس وما يليها من البلاد ، تحقيق /محمد الشريف ، منشورات كليه الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، ط١، ٢٠٠٢م ٠
- التنبكتي ، احمد بابا(ت٩٦٣هـ/ ١٥٥٧م)
نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، اشراف وتقديم / عبد الحميد عبد الله ، منشورات / كليه الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ط١، ١٩٨٩ م٠
- ابن خلدون ، ابي زكريا يحي ابن خلدون (ت٧٧٩ هـ/ ١٣٧٩م)
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، حققه / عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع / الجزائر ، ٢٠١١م٠
- ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٧م)
تاريخ بن خلدون، مراجعة/ سهيل زكار، حققه/ خليل شحاته، دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م٠
شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق/ محمد مطيع الحافظ، دمشق، ار الفكر، بيروت ، ١٩٩٦ م٠
- الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٨م)

معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، صححه/ ابراهيم شبوح، مكتبه الخانجي بمصر، ط٢، ١٩٦٨م ٠

– الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(٧٤٨هـ/ ١٣٤٩م)

سيرة اعلام النبلاء، تح/ مجموعة من المؤلفين، تقديم/ بشار عواد، مؤسسه الرسالة، ط ٣، ١٩٨٥م.

– الرازي ، بو بَكر محمد د بن يحي بن زكريا (ت ٣١١هـ/ ٩٢٥م)

مختار الصحاح، دائرة المعاجم ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٦م ٠

– ابن الزيات ، ابي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت ٦١٦هـ/ ١٢٢١م)

التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي، حققه / احمد التوفيق ، منشورات كلية الاداب بالرباط ، الدار البيضاء ، ط٢، ١٩٩٧م٠

– السنوسي ، ابو عبد الله محمد بن عثمان (ت ١٣١٨هـ/ ١٩٠٢)

مسامرات الظريف بحسن التعريف ، تحقيق / محمد الشاذلي النيفر ، دار الغرب الاسلامي ، ط١، لبنان ، ١٩٩٤ م

– السيلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري(ت ١٣١٥هـ/ ١٩٩٩)

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية ، تح / جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، ١٩٩٧م٠

– الطوسي ، ابي نصر عبد الله بن علي السراج (٩٨٨م/ ١٥٨٢م)

اللمع في التصوف ، حققه / عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي ، دار الكتب الحديثة بمصر و مكتبه المثنى ببغداد ، ١٩٦٠م ٠

– ابن العربي، ابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري الاشبيلي (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٩م)

سراج المريدين في سبيل الدين، ضبطه تصه وخرج احاديثه ووثق نقوله/ عبد الله التوراتي ، س١/ ٢٠٠٧م ٠

– ابن عذاري ، المراكشي (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٧م)

البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (قسم الموحدين) حققه / مجموعة من المؤلفين ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٥ م٠

– الغبريني ، ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله (ت٧١٤هـ/ ١٣١٦م)

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، حققه عادل نويهض، دار الافاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٩٧٩ م ٠

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

- الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد (ت٤٥٠هـ/ ١٠٦٠م)
احياء علوم الدين ، دار بن حزم ، ط١، لبنان ، ٢٠٠٥ م٠
- الفاسي ، ابن ابي زرعه (ت٦٢٦هـ / ١٢٣٠م)
الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، ١٩٧٢م٠
- ابن القاضي ، احمد بن القاضي المكناسي (ت ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٤م)
جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينه فاس ، دار المنصور للطباعة والوراق ، مراكش ،١٩٧٣ م ٠
- القشيري ، زين الدين ابي القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٤م)
الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ،٢٠١٩ ٠
- ابن قنفذ ، ابي العباس احمد الخطيب (ت٨١٠ هـ/ ١٤٠٩م)
انس الفقير وعز الحقير ، اعتنى بنشره / محمد الفاسي، ادولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، ب ت
- الكلاباذي ، ابو بكر محمد بن اسحاق البخاري (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٢م)
التعرف لمذهب اهل التصوف ، تحقيق/ ارثر جون اربري ، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت، ط١، ٢٠١٠ م٠
- المالكي ، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م)
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، حققه / بشير البكوش ، راجعه / محمد العروسي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط٢، ١٩٩٤ م
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١٣م)
لسان العرب ، وضع حواشيه / اليازجي ومجموعة من اللغويين ، الناشر/ دار صادر ، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ٠
- المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت٨٤٥ هـ/ ١٤٤٣)
اغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق / كرم حلمي فرحات الانسانية والاجتماعية ، عين للدراسات والبحوث ، ط١، ٢٠٠٧م٠
- ديوان ابي مدين شعيب الغوث (ت٥٩٤هـ/ ١١٩٩م)
اعداد وتحقيق / عبد القادر سعود ـ سليمان القريشي ، ط١، لبنان ، ٢٠١١م٠
- مؤلف مجهول (من القرن الثامن الهجري)

الحلل الموشيه في ذكر الاخبار المراكشية ، حققه / سهيل زكار ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، ظ١، ١٩٧٩٠

المراجع

– الباكستاني ، احسان الهي ظهير

التصوف المنشأ والمصادر، الناشر/ ادارة ترجمان السنة لاهور، باكستان ، ط١ ، م١٩٨٦

– بلاغ ، عبد الرحمن

التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي، مجموعة محاضرات / الجزائر ، ٢٠٢١/ ٢٠٢٢

– بوتشيش ، ابراهيم القادري

مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٧م٠

المغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م٠

– البيلي ، محمد بركات

الزهاد والمتصوفه في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٣م٠

– توفيق ، احمد

التاريخ وادب المناقب من خلال كتاب المناقب لابي يعلى بحث ضمن كتاب الرحلات وادب المناقب ، منشورات عكاظ ، الرباط ١٩٨٨م ٠

– الجزار ، احمد محمود

فخر الدين الرازي والتصوف، الناشر / منشاة معارف، الإسكندرية ، ط١، ٢٠٠٠م٠

– رينولد ، نيكلسون

في التصوف الاسلامي وتاريخه ، نقله الى العربية ، ابو العلا عفيفي ، القاهرة ، ١٩٤٧ م٠

– شبر ، عب الله

الاخلاق ، دققه/ جواد شبر، الناشر/ ذو القربى ، ط١، ١٤٢٧هـ٠

– ابن الطيب ، محمد

اسلام المتصوفة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م٠

– بن عبد الله ، عبد العزيز

معلمة التصوف الاسلامي ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط ،٢٠٠١م

– عفيفي ، ابو العلا

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

التصوف ، الثورة الروحية في الاسلام ، دار الشعب للطباعة والنشر ، بيروت ٠
– القبلي ، محمد
حول تاريخ المجتمع المغربي في العصر الوسيط مقدمة اولية وقضايا ، منشورات الفنك ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٨م٠
– لغزاوي ، لمياء
وقفات تاريخية في كتب المناقب انموذج المستفاد للتميمي، المملكة المغربية ، ٢٠١٨م ٠
– المعجم الوسيط
مجموعة من المؤلفين ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٤م٠

الدوريات

– البقالي ، هشام
جوانب من الحياة الاجتماعية لمتصوفي العصر المرابطي ،مجلة روافد ، المجلد ٣، العدد ١، المغرب ، ٢٠١٩م٠
– عموري ، عبد العزيز
الزاوية بين الديني والاجتماعي والسياسي، مجلة ليكسوس الالكترونية ، العدد ٣٦ لسنة ٢٠٢٠
– محمد ، عماره
مكانه المتصوفة في دولة الموحدين (ابو العباس السبتي نموذجا) ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات ، جامعة جيلالي ، سيدي بلعباس ، العدد ٣ ، ٢٠١٥م ٠
– ملياني ، زينب
دور المتصوفة في مجتمع الغرب الاسلامي ، مجلة الباحث العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر ، العدد ٣٥ ، ٢٠١٨م٠
– اليملولي ، رشيد
مفهوم الازمة والكرامة في الخطاب الصوفي في الغرب الاسلامي ، بحث ضمن مجلة مؤمنون بلا حدود ، قسم الدراسات المغربية ، المغرب ، ٢٠٢٠م٠

الموسوعات

– مجموعة من المؤلفين
موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية / مصر
– مجموعة من المؤلفين

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

موجز دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد واخرون ، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصر والعربية ، المراجعة والإشراف العلمي: أ.د. حسن حبشي، واخرون الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م٠

الرسائل والاطاريح

– جدو ، فاطمة الزهراء

السلطة والمتصوفة في الاندلس في عصر المرابطين والموحدين (٤٦٩هـ/ ٦٣٥هـ– ١٠٨٦/ ١٢٣٨م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة متنوري ، قسنطينة ، ٢٠٠٨م٠

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies